

(٥٣) أَلَا أَعْلَمَكَ كَلِمَةٌ هِيَ كَنْزٌ مِنْ كَنْزِ الْجَنَّةِ ؟

عن أبي موسى رضى الله عنه قال : كنا مع رسول الله ﷺ في غزاة (٣١٣) فجعلنا لا نصعد شرقاً (٣١٤) ولا نعلو شرقاً ، ولا نهبط في وادٍ إلا رفعنا أصواتنا بالتكبير ، قال : فدنا منا رسول الله ﷺ فقال : « يا أيها الناس أربِعُوا (٣١٥) على أنفسكم ، فإنكم لا تدعون أصمَّ ولا غائبًا ، إنما تدعون سميعًا بصيرًا ، ثم قال : يا عبد الله بن قيس (٣١٦) ، أَلَا أَعْلَمَكَ كَلِمَةٌ هِيَ كَنْزٌ مِنْ كَنْزِ الْجَنَّةِ ؟ : لا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ » . رواه البخارى .

ففى هذا الحديث الشريف الصحيح يشير النبى ﷺ إلى ملاحظة هامة ، وهى أن تكون هناك وسطية واعتدال ، حتى فى التكبير والتهليل والتسبيح والتحميد .. وهذا هو المعنى المراد من قول الرسول ﷺ : « أربِعُوا على أنفسكم » أى : أشفقوا « فإنكم لا تدعون أصمَّ ولا غائبًا ، إنما تدعون سميعًا بصيرًا » .. ثم يشير النبى صلوات الله وسلامه عليه إلى فضل : « لا حول ولا قوة إلا بالله » وأنها كنز من كنوز الجنة .. (وقد ورد فى السنة الشريفة .

عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ قال : « من قال : لا حول ولا قوة إلا بالله كان دواءً من تسعة وتسعين داءً أيسرها الهُمُّ » .

رواه الطبرانى فى الأوسط والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

وذلك لأن هذه الكلمة : تدل على الاستسلام الكامل والتفويض المطلق لله ، والاعتراف بفضله فيما يمد به العبد من الحول والقوة ، ولولا ذلك لكان العجز المطلق عن أى تصرف ، وفى رواية البخارى : « ألا أدلك على كلمة من كنز الجنة » .

وأيضًا لأنها تنفى من قلب العبد الغرور وتملأه من الثقة بالله والاعتماد عليه ،

(٣١٣) (غزاة) أى : غزوة .

(٣١٤) (الشرف) بفتح الراء : المكان العالى .

(٣١٥) (أربِعُوا) أى : أشفقوا .. (ولعل) فى هذا الحديث مزدجرًا لأرباب الطرق الذين تجاوزوا

الحدود فى رفع أصواتهم بما يسمونه نكرا ، وشغلوا بيوت الله بهذه الأذكار المخالفة للسنة

والادب اللائق بالمؤمن .

(٣١٦) هو الصحابى الجليل أبو موسى الأشعري .

والاعتراف بفضله في كل ما يقوم به العبد فإنه لم يكن ليقوم به لولا فضل الله عليه ، وإمداده إياه بما له من حول وقوة يتصرف بهما .

فلاحظ كل هذا أخا الإسلام حتى تكون مكثراً من قول : لا حول ولا قوة إلا بالله ..
على أساس من هذا المفهوم الكبير .
والله ولي التوفيق .

(٥٤) وَيَحْكُ مَا هَذِهِ ؟

عن عمران بن حصين رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ أبصر على عَضِدِ رَجُلٍ حَلْفَةَ -
أراه قال - مِنْ صُفْرٍ (٣١٧) ، فقال : « وَيَحْكُ مَا هَذِهِ ؟ » قال : من الواهِنَةِ (٣١٨) ،
قال : أما إنها لا تزيدك إلا وهناً ، انبذها عنك فإنك إن متَّ وهى عليك ما أفلحت
أبداً » . رواه أحمد .

❖ مَا شَأْنُهُ ؟

وعن عقبة بن عامر رضى الله عنه أنه جاء في رُكْبِ عَشْرَةٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَبَايَعَ
تِسْعَةَ وَأَمْسَكَ عَنْ رَجُلٍ مِنْهُمْ ، فَقَالُوا : مَا شَأْنُهُ ؟ فَقَالَ : « إِنْ فِي عَضُدِهِ تَمِيمَةٌ (٣١٩) »
فَقَطَعَ الرَّجُلَ التَّمِيمَةَ فَبَايَعَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ قَالَ : « مَنْ عَلِقَ فَقَدْ أَشْرَكَ » . رواه أحمد
والحاكم واللفظ له ، ورواه أحمد ثقات .

ففى هذين الحديثين الشريفين يحذر النبي ﷺ من خلال مضمون السؤالين

(٣١٧) (صُفْرٌ) بالضم ، وقيل بالكسر : ما يُصْنَعُ مِنْهُ الْأَوَانِي .
(٣١٨) (الْوَاهِنَةُ) : عَرَقٌ يَأْخُذُ فِي الْمَنْكَبِ وَفِي الْبَيْدِ كُلِّهَا فَيَرْتَمِي مِنْهَا . وقيل : مرض يأخذ في العضد
وربما علق عليها جنس من الخرز يقال له : خرز الواهنة ، وويح كلمة ترحم وتوجع ،
والوهن : الضعف .
(٣١٩) (التَّمِيمَةُ) : عَوْدَةٌ تُعْلَقُ لِرَفْعِ الْأَفَاتِ كَالْخَرْزَةِ وَالْعُقُودِ الَّتِي تُوَضَعُ فِي الْعُنُقِ .

والإيجابيتين من التماثم التي تُعلّق لرفع الآفات كالخرزة والعقود التي توضع في العنق .. لأن هذا من الشرك الأكبر .

فعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه أنه دخل على امرأته وفي عنقها شيء معقود فجذبه فقطعه ، ثم قال : لقد أصبح آل عبد الله أغنياء أن يشركوا بالله شيئاً ما لم يُنزل به سلطاناً ، ثم قال : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : « إنما الرُّقى (٣٢٠) والتَّماثم والتَّولة شرك » . قالوا : يا أبا عبد الرحمن هذه الرقى والتماثم قد عرفناهما فما التولة ؟ قال : « شيء تصنعه النساء يتحبين إلى أزواجهن » رواه ابن حبان في صحيحه والحاكم باختصار عنه وقال : صحيح الإسناد .

هذا ، وإذا كان هذا الفعل من عمل الكُهَّان ، وهم السحرة المجرمون ، فقد ورد الترهيب منه :

فعن عمران بن حصين رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ليس منا من تطير أو تطير (٣٢١) له ، أو تكهن أو تكهن له ، أو سحر أو سحر له ، ومن أتى كاهناً (٣٢٢) فصدقه بما يقوله فقد كفر بما أنزل على محمد » . رواه البزار بإسناد جيد .

وعن صفية بنت أبي عبيد عن بعض أزواج النبي ﷺ قال : « من أتى عرافاً فسأله عن شيء فصدقه لم تقبل له صلاة أربعين يوماً » . رواه مسلم .

وروى عن وائلة بن الأسقع رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من أتى كاهناً فسأله عن شيء حُجبت عنه التوبة أربعين ليلة ، فإن صدقه بما قال كفر » . رواه الطبرانى .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « من اقتبس علماً من النجوم اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد » . رواه أبو داود وابن ماجه .

فلاحظ كل هذا أخا الإسلام حتى لا تكون من أهل الشرك .. مع تذكرك لقول الله

(٣٢٠) أى : التعاويذ التي يرقى بها صاحب الآفة كالمحوم .. أما التي من القرآن والسنة فهي جائزة شرعاً .

(٣٢١) التطير : أي التشاؤم .

(٣٢٢) الكاهن : الذي يتعاطى الخبر عن الكائنات في مستقبل الزمان ويدعى معرفة الأسرار ، والعراف : الذي يزعم أنه يعرف الأمور بمقدمات وأسباب كمعرفة الشيء المسبوق ومكان الضالة .

تبارك وتعالى : ﴿ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يُعَلِّمُهَا إِلَّا هُوَ .. ﴾ (٢٢٣) وقوله تعالى : ﴿ وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بَصْرًا فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ (٢٢٤) .

أسأل الله سبحانه وتعالى أن يحفظنا وإياك من الشرك والمشركين ... اللهم آمين .

(٥٥) أئى الإسلام خير ؟

عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما أن رجلاً سأل النبي ﷺ : أئى الإسلام خير ؟ قال : « تُطْعِمُ الطَّعَامَ ، وَتَقْرَأُ السَّلَامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ » رواه البخارى .

* أو لا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم ؟

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ، ولا تؤمنوا حتى تحاببوا ، أو لا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم ؟ : أفشوا السلام بينكم » . رواه مسلم .

ففى هذين الحديثين الشريفين الصحيحين يشير النبي ﷺ من خلال إجابته إلى ضرورة أن نؤكد انتماءنا إلى الإسلام ، وتأكيد حبنا لإخواننا فى الله بإطعام الطعام ، وإفشاء السلام .. حتى تدوم المودة والمحبة بيننا .. فيتحقق الهدف الأسمى المشار إليه فى قول الله تبارك وتعالى : ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴾ (٢٢٥) ، وقوله : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ .. ﴾ (٢٢٦) . وكذلك ما ورد فى السنة المطهرة :

(٢٢٣) سورة الأنعام : من الآية ٥٩ .

(٢٢٤) سورة يونس : الآية ١٠٧ .

(٢٢٥) سورة التوبة : من الآية ٧١ .

(٢٢٦) سورة الحجرات : من الآية ١٠ .

فمن أبى موسى رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « المؤمن للمؤمن كالبنيان يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا » . رواه مسلم .

وعن النعمان بن بشير رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ وَتَرَاحِمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ كَمَثَلِ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عَضُوهُ تَدَاعَى لَهُ سَائِرَ الْجَسَدِ بِالسَّهْرِ وَالْحُمَى » . رواه مسلم .

وعنه أيضًا قال : قال رسول الله ﷺ : « المسلمون كرجل واحد ، إن اشتكى عينه اشتكى كله ، وإن اشتكى رأسه اشتكى كله » . رواه مسلم .

هذا ولما كان إطعام الطعام ، وإفشاء السلام من أهم المؤكدات الإيمانية .. التي ينبغي على كل مسلم ومسلمة ومؤمن ومؤمنة أن يكونا من المتقربين إلى الله تعالى بهما .. فإن رسول الله ﷺ قد رغب فيهما في كثير من الأحاديث الشريفة التي منها (٢٢٧) ، ما ورد .

عن المقدم بن شريح عن جده رضى الله عنهم قال : قلت : يا رسول الله حدثني بشيء يوجب لى الجنة ، قال : « موجب الجنة : إطعام الطعام ، وإفشاء السلام ، وحسن الكلام » . رواه الطبراني بإسنادين أحدهما ثقات ، وابن أبي الدنيا في كتاب الصمت ، والحاكم إلا أنهما قالا : « عليك بحسن الكلام ، وبذل الطعام » . وقال الحاكم : صحيح ولا علة له ، رواه البزار من حديث أنس ، قال : قال رجل للنبي ﷺ : علمنى عملاً يدخلنى الجنة قال : « أطعم الطعام ، وأقش السلام ، وأطب الكلام ، وصل بالليل والناس نيام ، تدخل الجنة بسلام » .

فكن أخوا الإسلام حريصًا على الفوز بثواب هذا الخير الذى هو إطعام الطعام وإفشاء السلام .. حتى تؤكد إسلامك وإيمانك .. وحتى تدخل الجنة بسلام إن شاء الله وحسبك أنك مع كل هذا الخير ستكون قد وطدت صلتك بإخوانك المؤمنين . والله ولى التوفيق .

(٢٢٧) بالإضافة إلى الحديثين اللذين نورد حولهما .

(٥٦) وَمَنْ يَأْبَى يَارَسُولَ اللَّهِ ؟

عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى » قالوا : يا رسول الله ومن يأبى ؟ قال : « من أطاعني دَخَلَ الْجَنَّةَ ، ومن عَصَانِي فَقَدْ أَبَى » . رواه البخارى .

ففى هذا الحديث الشريف الصحيح يشير النبى ﷺ من خلال إجابته إلى ضرورة أن نطيع رسول الله ﷺ حتى نكون بسبب هذه الطاعة من أهل الجنة إن شاء الله تعالى .. (هذا) بالإضافة إلى أننا عندما سنطيع رسول الله ﷺ فإننا فى نفس الوقت سنكون قد أطعنا الله تعالى الذى يقول : ﴿ مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ (٢٢٨) فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ﴾ (٢٢٩) ويقول : ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ ، وَمَا نَهَاكُمُ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾ (٢٣٠) ، ويقول : ﴿ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ (٢٣١) ، قال العلماء : معناه إلى الكتاب والسنة .

وقد ورد فى السنة المطهرة ما يُرغب فى طاعة الرسول ﷺ ، واتباع سنته .. كما ورد الترهيب كذلك من مخالفته صلوات الله وسلامه عليه .

فعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : « دَعُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ ، إِنَّمَا أَهْلِكُ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ كَثْرَةَ سَوَالِهِمْ وَاخْتِلَافِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ ، فَإِذَا نَهَيْتُمْ عَنْ شَيْءٍ فَاجْتَنِبُوهُ ، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأَتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ » (٢٣٢) . متفق عليه .

وعن أبى مسلم ، وقيل : أبى إياس سلمة بن عمرو بن الأكوع رضى الله عنه أن رجلاً أكل عند رسول الله ﷺ بشماله (٢٣٣) ، فقال : « كُلْ بِيَمِينِكَ » ، قال : لا أستطيع . قال : « لا استطعت » ما منعه إلا الكبر فما رفعها إلى فيه (٢٣٤) . رواه مسلم .

(٢٢٨) أى : فيما أمر به .

(٢٢٩) سورة النساء : الآية ٨٠ .

(٢٣٠) سورة الحشر : من الآية ٧ .

(٢٣١) سورة النساء : من الآية ٥٩ .

(٢٣٢) أى : ما أطقتم .

(٢٣٣) خالف تكبراً ونفاقاً

(٢٣٤) أى : أنه أصابه الشلل والعياذ بالله تعالى تاديباً له بسبب مخالفته لأمر رسول الله ﷺ بلا

عذر .

وعن أبى موسى رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن مثل ما بعثنى الله به من الهدى والعلم كمثل غيٓثٍ (٢٣٥) أصاب أرضاً فكانت منها طائفة (٢٣٦) طيبة ، قبلت الماء فانبثت الكلاً (٢٣٧) والعشب الكثير ، وكان منها أجادبُ أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا منها وسقوا وزرعوا ، وأصاب طائفة منها أخرى ، إنها قيعان (٢٣٨) لا تمسك ماءً ولا تنبت كلاً فذلك مثل من فقه (٢٣٩) في دين الله ونفعه ما بعثنى الله به فعلم وعلم ، ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ولم يقبل هدى الله الذى أرسلتُ به » متفق عليه .

فلاحظ كل هذا أخوا الإسلام .. حتى تكون مطيعاً لله ورسوله .. وحسبك ترغيباً لك في هذا - بالإضافة إلى ما وقفت عليه - قول الله تبارك وتعالى : ﴿ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّدِيقِينَ وَالشَّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴾ (٥) ، وكن مؤكداً لكل هذا .. بالاتباع الذى هو البرهان الصادق على حبك لله ورسوله كما يشير إلى هذا قول الله تبارك وتعالى لنبيه المصطفى صلوات الله وسلامه عليه حتى يُبلغنا : ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾ (٢٤٠) ، وقد ورد كذلك في الحديث الشريف : « من أحيا سنتي فقد أحبنى ، ومن أحبنى كان معي في الجنة » .

والله ولى التوفيق .

(٢٣٥) الغيث : أى المطر .

(٢٣٦) أى : قطعة .

(٢٣٧) أى : المرعى ، والعشب : النبات الرطب .

(٢٣٨) القيعان : أرض لا نبات فيها ، وهى جمع قاع .

(٢٣٩) أى : صار فقيهاً .

(٥) سورة النساء : الآية ٦٩ .

(٢٤٠) آل عمران : الآية ٣١ .

(٥٧) أئى الجهادِ أفضلُ ؟

عن أبى عبد الله طارق بن شهاب البجلى الأحمسى أن رجلاً سأل النبى ﷺ وقد وُضع رجلُهُ فى الغرز^(٣٤١) : « أئى الجهادِ أفضلُ ؟ قال : « كَلِمَةٌ حَقٌّ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ »^(٣٤٢) . رواه النسائى بإسناد صحيح .

فى هذا الحديث الشريف يشير النبى ﷺ من خلال إجابته إلى أفضل الجهاد .. الذى أصبح الآن شبه غائبٍ ، بسبب الجبن الذى كان ولا يزال سبباً كبيراً فى انتشار الظلم وتكاثر الظالمين .. الذين أصبحوا على مستوى العالم يتحكمون فى مصالح العباد ويعملون على اغتصاب ثروتهم .. لأنهم لم يجدوا من يقول لهم : هذا ظلم .. أو هذا خروج على حدود الشرع القويم الذى قضى الله تعالى فيه : بأن العدل أساس الملك .. وأن العدل إن دام عمّر والظلم إن دام دَمَّر .. كما يشير إلى هذا قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذَى الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْىِ ﴾^(٣٤٣) يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿^(٣٤٤) .

كما ورد فى السنة الشريفة الترغيب فى العدل الذى ينبغى أن يكون متمثلاً فى سلوك الامراء مع رعيّتهم الذين وُلُّوا عليهم .. والذين سيسألون عنهم يوم القيامة كما جاء فى نص الحديث الذى يقول فيه الرسول ﷺ : « كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيّته .. » . الحديث متفق عليه .

فعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين الذين يعدلون فى حكمهم وما وُلُّوا » . رواه مسلم والنسائى .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « يوم من أيام إمام عادل أفضل من عبادة ستين سنة ، وَحَدُّ يُقَامُ فى الأرض بحقه أركى من مطر أربعين صباحاً » . رواه الطبرانى فى الكبير بإسناد حسن .

(٣٤١) الغرز : ركاب الدابة .

(٣٤٢) وجائر : أى : ظالم .

(٣٤٣) البغى : هو التعدى والخروج عما ينبغى .

(٣٤٤) النحل : الآية ٩٠ .

وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أحب الناس إلى الله يوم القيامة وأدناهم منه مجلساً : إمام عادل ، وأبغض الناس إلى الله تعالى وأبعدهم منه مجلساً : إمام جائر » . رواه الترمذى وقال : حسن غريب .

كما ورد الترهيب كذلك من عكس هذا ، وهو الظلم للرعية .

فعن معقل بن يسار رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ما من عبد يسترعيه الله عز وجل رعية يموت يوم يموت وهو غاش رعيته إلا حرم الله تعالى عليه الجنة ، وفي رواية أخرى : فلم يحطها بنصحها لم يرح (٣٤٥) رائحة الجنة » . رواه البخارى ومسلم .

وعلى هذا فإنه ينبغي على الأخ المسلم إذا تبين له أن الأمير قد حاد عن الحق .. أن ينبهه ويقول له كلمة أو موعظة حسنة ، قد تكون سبباً في عودته إلى العدل ، وأن يكون في هذا شجاعاً لا يخشى في الله لومة لائم .. وحسبه أن يعلم أن هذا الذى سيفعله إن شاء الله تعالى - بدون جُبْن - هو أفضل الجهاد . والله ولى التوفيق .

(٥٨) لمن النصيحة يا رسول الله ؟

عن تميم الدارى رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال : « الدين النصيحة » (٣٤٦) . قلنا : لمن ؟ قال : « لله ، ولكتابه ، ولرسوله ، ولأئمة المسلمين ، وعامتهم » . رواه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى .

ففى هذا الحديث الشريف الصحيح يشير النبي ﷺ إلى أهم ما يتعلق بهذا الدين الحنيف .. ألا وهو (النصيحة) التى معناها : حيازة الحظ للمنصوح له ، وقيل : النصيحة مأخوذة من نصح الرجل ثوبه إذا خاطه ، فشبهوا فعل الناصح بما يتحراه من صلاح المنصوح له بما يسد من خلل الثوب ، وقيل : إنها مأخوذة من نصحت

(٣٤٥) أى : لم يجد .

(٣٤٦) أى : مداره على النصيحة ، كحديث « الحج عرفة » .

العسل إذا صفيته من الشمع ، شَبِهوا تخليص القول من الغش بتخليص العسل من الخلط .

وعندما سأله الأصحاب عليهم رضوان الله تعالى عن النصيحة فقالوا : لمن يا رسول الله ؟ قال : « الله ولكتابه ولرسوله ولإئمة المسلمين وعامتهم » .

فإن هذا معناه كما قال العلماء - وكما جاء في الأربعين النووية - أن النصيحة لله تعالى معناها ينصرف إلى الإيمان بالله ، ونفى الشرك عنه ، وترك الإلحاد في صفاته ووصفه بصفات الكمال والجلال كلها ، وتنزيهه سبحانه وتعالى عن جميع أنواع النقائص ، والقيام بطاعته ، واجتناب معصيته ، والحب فيه ، والبغض فيه ، ومودة من أطاعه ، ومعاداة من عصاه ، وجهاد من كفر به ، والاعتراف بنعمته ، وشكره عليها ، والإخلاص في جميع الأمور ، والدعاء إلى جميع الأوصاف المذكورة والحث عليها ، والتلطف بجميع الناس ، أو من أمكن منهم ، وحقيقة هذه الأوصاف راجعة إلى العبد في نصحه نفسه والله تعالى غنى عن نصح الناصح .

وأما النصيحة لكتاب الله تعالى : فالإيمان بأنه كلام الله تعالى وتنزيهه ، لا يشبهه شيء من كلام الناس ، ولا يقدر على مثله أحد من الخلق ، ثم تعظيمه ، وتلاوته حق تلاوته ، وتحسينها ، والخشوع عندها ، وإقامة حروفه في التلاوة ، والذب عنه لتأويل المحرفين ، وتعرض الطاعنين ، والتصديق بما فيه ، والوقوف مع أحكامه ، وتفهم علومه وأمثاله ، والاعتبار بمواعظه ، والتفكر في عجائبه ، والعمل بمحكمه والتسليم لمتشابهه ، والبحث عن عمومه ، وخصوصه وناسخه ومنسوخه ، ونشر علومه ، والدعاء إليه ، وإلى ما ذكرناه من نصيحته .

وأما النصيحة لرسول الله ﷺ : فتصديقه على الرسالة ، والإيمان بجميع ما جاء به ، وطاعته في أمره ونهيه ، ونصرته حياً وميتاً ، ومعاداة من عاداه ، وموالاته من وآله ، وإعظام حقه ، وتوقيره ، وإحياء طريق سنته ، وبث دعوته ونشر سنته ، ونفى التهم عنها ، ونشر علومها ، والفقهاء بها ، والدعاء لها ، والتلطف في تعلمها ، وتسليمها وإعظامها وإجلالها ، والتأدب عند قراءتها ، والإمساك عن الكلام فيها بغير علم ، وإجلال أهلها لانتسابهم إليها ، والتخلق بأخلاقه ، والتأدب بآدابه ، ومحبة أهل بيته وأصحابه ، ومجانبة من ابتدع في سنته ، أو تعرض لأحد من أصحابه ونحو ذلك .

وأما النصيحة لأئمة المسلمين : فمعاونتهم على الحق وطاعتهم فيه وأمرهم به

ونهيهم ، وتذكيرهم برفق ، وإعلامهم بما غفلوا عنه ، ولم يبلغهم من حقوق المسلمين ، وترك الخروج عليهم ، وتأليف قلوب المسلمين لطاعتهم .

قال الخطابي : ومن النصيحة لهم الصلاة خلفهم ، والجهاد معهم ، وأداء الصدقات إليهم ، وترك الخروج بالسيف عليهم ، إذا ظهر منهم حيف أو سوء عشرة ، ولا يغروا بالثناء الكاذب عليهم وأن يُدعى لهم بالصلاح .

وقال ابن بطال رحمه الله تعالى في هذا الحديث : إن النصيحة تُسمى ديناً وإسلاماً ، وإن الدين يقع على العمل كما يقع على القول ، قال : والنصيحة فرض : يجزىء فيه من قال به ويسقط عن الباقي ، قال : والنصيحة واجبة على قدر الطاقة إذا علم أن يُقبل نُصحها ويُطاع أمره ، وأمن على نفسه المكروه ، فإن حَسِبَ أذى فهو في وسعه والله تعالى أعلم . فإن قيل : ففي صحيح البخاري أنه ﷺ قال : « إذا استنصح أحدكم أخاه فليُنصح له » . وهو يدل على تعليق الوجوب بالاستنصاح لا مُطلقاً ، ومفهوم الشرط حجة في تخصيص عموم المنطوق : فجوابه أنه يمكن حمل ذلك على الأمور الدنيوية كنجاح امرأة ومعاملة رجل ونحو ذلك ، والأول يحمل بعمومه في الأمور الدنيوية التي هي واجبة على كل مسلم ، والله تعالى أعلم أ. هـ .

والنصيحة بالنسبة لعامة المسلمين تكون بإرشادهم إلى ما فيه سعادتهم في الدنيا والآخرة ..

فلاحظ كل هذا أخا الإسلام وكن مُنفِذاً له ، لأنك بتنفيذك لهذه النصيحة على هذا الأساس الذي وقفت عليه .. ستكون خليفة لله في أرضه .. والله ولي التوفيق .



(٥٩) مَا جِزَاءُ الَّذِي يَعْمَلُ لَوْجِه اللَّهِ وَيُحِبُّ أَنْ يُرَى مَوْطِنَهُ ؟

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رجل : يا رسول الله إني أقف الموقف أريد وجه الله وأريد أن يُرى موطني؟ (٣٤٧) فلم يرد عليه رسول الله ﷺ حتى نزل : ﴿ فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾ . رواه الحاكم وقال : صحيح على شرط الشيخين .

ففي هذا الحديث الشريف يشير النبي ﷺ من خلال إجابته .. إلى أمر خطير في غاية الأهمية لأنه يتعلق بقبول الأعمال أو رفضها عند الله تعالى .. كما يشير إلى هذا نص الحديث الذي يخبر الرجل فيه رسول الله ﷺ بأنه يقف الموقف — في مواطن الحرب — يريد به وجه الله تبارك وتعالى .. ولكنه في نفس الوقت يُحِبُّ أن يرى الناس موطنه هذا ، فلا يجيبه الرسول ﷺ .. إلى أن نزل قوله تبارك وتعالى بالإجابة المطلوبة ، وهى : ﴿ فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾ (٣٤٨) .

(وقد قرأت في (القرطبي) حول تفسير هذه الآية الكريمة عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : نزلت هذه الآية — في جُندب بن زهير العامري ، قال : يا رسول الله إني أعمل العمل لله تعالى ، وأريد وجه الله تعالى ، إلا أنه إذا أطلع عليه سرّتي ، فقال النبي ﷺ : « إن الله طيب ولا يقبل إلا الطيب ولا يقبل ما سُورِكَ فيه » . فنزلت الآية . وقال طاوس : قال رجل : يا رسول الله ! إني أحب الجهاد في سبيل الله تعالى ، وأُحِبُّ أَنْ يُرَى مَكَانِي . فنزلت هذه الآية ، وقال مجاهد : جاء رجل للنبي ﷺ فقال : يا رسول الله إني أتصدق وأصل الرحم ، ولا أصنع ذلك إلا لله تعالى ، فيذكر ذلك مني ، وأحمدُ عليه ، فيسرني ذلك ، وأعجبُ به ، فسكت رسول الله ﷺ ولم يقل شيئاً ، فأنزل الله تعالى : ﴿ فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾ .

(٣٤٧) الموطن المشهد من مشاهد الحرب .. ويقاس عليه كل مواقف الخير التي يقفها المؤمن في مواطن الخير .

(٣٤٨) الآية الأخيرة من سورة الكهف . رقم ١١٠ .

وروى الترمذى الحكيم رحمه الله تعالى في (نواذر الاصول) قال : حدثنا أبى رحمه الله تعالى ، قال : حدثنا مكى بن إبراهيم ، قال : حدثنا عبد الواحد بن زيد عن عبادة بن نُسَيْبٍ ، قال : أتيت شداد بن أوس في مصلاه وهو يبكى ، فقلت : ما الذى أبكك يا أبا عبد الرحمن ؟ قال : حديث سمعته من رسول الله ﷺ يومًا ، إذ رأيت بوجهه أمرًا ساءني فقلت : بابى أنت وأمى يا رسول الله ما الذى أرى بوجهك ؟ قال : « أمرًا أتخوفه على أمتى من بعدى » . قلت : ما هو يا رسول الله ؟ قال : « الشرك والشهوة الخفية » . قلت : يا رسول الله ! وتُشرك أمتك من بعدك ؟ قال : « يا شداد ، أما إنهم لا يعبدون شمسًا ولا قمرًا ولا حجرًا ولا وثنًا ، ولكنهم يُراءون بأعمالهم ، قلت : والرياء شرك هو ؟ قال : (نعم) . قلت : فما الشهوة الخفية ؟ قال : يُصبح أحدُهم صائمًا فتعرض له شهوات الدنيا فيفطر » . قال عبد الواحد : فلقيت الحسن ، فقلت : يا أبا سعيد ! أخبرنى عن الرياء أشرك هو ؟ قال : نعم ، أما تقرأ : ﴿ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا ... ﴾ . وروى إسماعيل بن إسحاق قال : حدثنا محمد بن أبى بكر قال : حدثنا المعتمر بن سليمان عن ليث عن شهر بن حوشب قال : كان عبادة بن الصامت ، وشداد بن أوس جالسين فقالا : إنا نتخوف على هذه الأمة من الشرك والشهوة الخفية ، فأما الشهوة الخفية فمن قبل النساء . وقال : سمعنا رسول الله ﷺ يقول : « من صلى صلاة يُرائى بها فقد أشرك ، ومن صام صيامًا يُرائى به فقد أشرك » . ثم تلا ﴿ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾ .

فعل الأخ المسلم أن يلاحظ كل هذا .. حتى لا يكون من أهل الشرك الأصغر .. وهو الشرك الخفى الذى هو أخفى من دبيب النمل .. وهو الرياء المحيط للأعمال - والعياذ بالله تعالى منه .. (وعن) جندب بن عبد الله قال : قال النبى ﷺ : « مَنْ سَمِعَ سَمِعَ اللَّهُ بِهِ ، وَمَنْ يُرَائِي يُرَائِي اللَّهُ بِهِ » . رواه البخارى ومسلم .

(وعن) أبى سعيد بن أبى فضالة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إذا جمع الله الأولين والآخرين ليوم القيامة ليوم لا ريب فيه ، نادى مناد : من كان أشرك في عمله لله أحدًا فليطلب ثوابه من عنده ، فإن الله أغنى الشركاء عن الشرك » . رواه الترمذى في التفسير من جامعه وابن ماجه .

نسأل الله تعالى أن يجعلنا من المخلصين .. اللهم آمين .

(٦٠) مَا يَكُونُ لِي مِنَ الْأَجْرِ إِذَا أَدَيْتُ فَرَائِضَ الْإِسْلَامِ ؟

عن عمرو بن مرّة الجهنى رضى الله عنه قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله شهدت أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله ، وصليتُ الخمس ، وأديتُ زكاةً مالى ، وصمتُ رمضان ، مالى (*) ؟ فقال النبي ﷺ : « من مات على هذا كان مع النبيين والصديقين والشهداء يوم القيامة هكذا - ونصب أصبعيه - ما لم يعق والديه » .
رواه أحمد والطبرانى بإسنادين أحدهما صحيح .

ففى هذا الحديث الشريف يشير النبي صلوات الله وسلامه عليه إلى أمر هام ينبغى علينا أن لا نغفل عنه .. حتى لا نُحرم من ثواب أعمالنا فى الجنة إن شاء الله تعالى : (مع النبيين والصديقين والشهداء) يوم القيامة ، ألا وهو عقوق الوالدين .. الذى هو كما علمنا - قبل هذا - من أكبر الكبائر .. التى جمعها أبو طالب المكى على النحو التالى .

أربعة فى القلب وهى : الشرك بالله تعالى ، والإصرار على معصية الله تعالى ، والقنوط من رحمة الله تعالى ، والأمن من مكر الله تعالى (٣٤٩).

وأربعة فى اللسان وهى : شهادة الزور ، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات ، واليمين الغموس ، والسحر .

وثلاثة فى البطن وهى : شرب الخمر ، وأكل مال اليتيم ، وأكل الربا وهو يعلم .

واثنتان فى اليدين وهما : القتل ، والسرقه .

واثنتان فى الفرج وهما : الزنا ، واللواط .

وواحدة فى الرجل وهى : الفرار من الزحف (٣٥٠).

وواحدة فى جميع البدن وهى : عقوق الوالدين .

(*) مالى ؟ أى : ما يكون لى من الأجر .

(٣٤٩) أى : من عذابه سبحانه وتعالى .

(٣٥٠) أى : من ميدان الجهاد فى سبيل الله .

ولهذا فقد رأيت حتى لا يضيع ثواب أعمالنا ، وحتى لا نُحرم من الفوز بالجنة مع النبيين ، والصديقين ، والشهداء ، والصالحين .. أن أذكر الأخ المسلم ببعض الأحاديث الشريفة الواردة في التحذير من عقوق الوالدين !

فعن أبي بكره نفيح بن الحارث رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ألا أنبئكم باكبر الكبائر ؟ ثلاثاً . قلنا : بلى يا رسول الله ، قال : الإشراف بالله ، وعقوق الوالدين (٣٥١) وكان متكئاً فجلس ، فقال : ألا وقول الزور ، وشهادة الزور » . فما زال يُكررها حتى قلنا : ليتها سكت . متفق عليه .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما عن النبي ﷺ قال : « الكبائر : الإشراف بالله ، وعقوق الوالدين ، وقتل النفس ، واليمين الغموس » . رواه البخارى (واليمين الغموس) أى : التى يحلفها كاذباً عامداً ، وسميت غموساً لأنها تغمس الحالف فى الإثم (٣٥٢) .

وعن أبى عيسى المغيرة بن شعبة رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال : « إن الله تعالى حَرَّمَ عليكم عقوق الأمهات ، ومنعاً ، وهات ، ووأد البنات ، وكرة لكم قيل وقال ، وكثرة السؤال ، وإضاعة المال » . متفق عليه . (ومعنى) قوله : (منعاً) أى : منع ما وجب عليه ، (وهات) أى : طلب ما ليس له ، (ووأد البنات) معناه : دفنهن فى الحياة . (وقيل وقال) معناه : الحديث بكل ما يسمعه فيقول : قيل كذا وقال فلان كذا مما لا يعلم صحته ولا يظنها وكفى بالمرء إثماً أن يحدث بكل ما سمع . (وإضاعة المال) أى : تبذيره وصرفه فى غير الوجوه المأذون فيها من مقاصد الآخرة والدنيا وترك حفظه مع إمكان الحفظ . (وكثرة السؤال) أى : الإلحاح فيما لا حاجة إليه .. فعلى الأخ المسلم أن يلاحظ كل هذا ... حتى لا يكون .. من أهل العقوق - والعياذ بالله - بل وحتى يكون على عكس هذا من البارين بأبائهم وأمهاتهم .. والله ولى التوفيق .

(٣٥١) أو أحدهما .

(٣٥٢) وهذه اليمين لا كفارة لها إلا التوبة الصادقة .

(٦١) وهل يَشْتُمُّ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « مِنْ كَبَائِرِ شَتْمِ الرَّجُلِ وَالِدَيْهِ . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَهَلْ يَشْتُمُّ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، يَسُبُّ أَبَا الرَّجُلِ فَيَسُبُّ أَبَاهُ ، وَيَسُبُّ أُمَّهُ فَيَسُبُّ أُمَّهُ » . رواه البخارى ومسلم .

ففى هذا الحديث الشريف المتفق عليه .. يشير النبى ﷺ إلى ملاحظة هامة .. قد لا تخطر على بال وهى : أن يسب الإنسان أباه .. أو يسب أمه .

وعندما يُسأل النبى صلوات الله وسلامه عليه عن معنى هذا ؟ يجيب بقوله « نعم ، يَسُبُّ أَبَا الرَّجُلِ فَيَسُبُّ أَبَاهُ ، وَيَسُبُّ أُمَّهُ فَيَسُبُّ أُمَّهُ » .

وهذا أمر خطير ينبغى علينا .. نحن المؤمنین بصفة خاصة أن نتنبه له .. حتى لا تقع فى هذه الكبيرة ، كما أشار النبى ﷺ فى أول الحديث الشريف الذى تدور حوله .. والذى ينبغى أن يُدرس ويُفهم على المستوى العام والخاص .

ولهذا فقد رأيت - بعد هذا التقديم - أن أُذَكِّرَ الأخ المسلم ببعض الأحاديث الشريفة المتعلقة بهذا الموضوع ، والتى منها ما ورد فى (رياض الصالحين) تحت عنوان :

❖ باب نحریم سب المسلم بغير حق :

عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « سبابُ المسلم فسوقٌ ، وِقَاتُهُ كُفْرٌ » . متفق عليه .

وعن أبى ذر رضى الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : « لا يرمى رجل رجلاً بالفِسْقِ أو الكُفْرِ ، إلا ارتدت عليه ، إن لم يكن صاحبه كذلك » . رواه البخارى .
كما جاء فيه كذلك تحت عنوان :

❖ باب نحریم لعن إنسان بعينه أو دابة :

عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « لا ينبغى لصديق أن يكون لعاناً » . رواه مسلم .

وعن أبي الدرداء رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يكون اللعانون شُفَعَاءَ ولا شُهَدَاءَ يوم القيامة » . رواه مسلم .

وعن سمرة بن جُندب رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تلاعَنوا بلعنةِ الله ، ولا بغضبه ، ولا بالنار » . رواه أبو داود والترمذى وقالوا : حديث حسن صحيح .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ليس المؤمن بالطَّعَّانِ (٣٥٢) ، ولا اللعَّانِ (٣٥٤) ، ولا الفاحش (٣٥٥) ، ولا البذيء (٣٥٦) » . رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

وعن أبي الدرداء رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن العبد إذا لعنَ شيئاً صعدت اللعنةُ إلى السماء فتغلقُ أبواب السماء دونها ، ثم تهبط إلى الأرض فتغلقُ أبوابها دونها ، ثم تأخذ يميناً وشمالاً ، فإذا لم تجد مساعاً (٣٥٧) رجعت إلى الذى لعنَ ، إن كان أهلاً لذلك ، وإلا رجعت إلى قائلها » . رواه أبو داود .
وأيضاً جاء فيه تحت عنوان :

* جواز لعن أصحاب المعاصي غير المعينين :

فقد قال الله تعالى : ﴿ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ (٣٥٨) ، وقال تعالى : ﴿ فَأَذِّنْ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنَّ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ (٣٥٩) .

وثبت في الصحيح أن رسول الله ﷺ قال : « لعن الله الواصلة ، والمستوصلة » .
وأنه قال : « لعن الله أكل الربا » . وأنه « لعن المصورين » . وأنه قال : « لعن الله من غيَّرَ منار الأرض » . أى : حدودها . وأنه قال : « لعن الله السارق يسرق البيضة » .
وأنه قال : « لعن الله من لعن والديه » . « لعن الله من ذبح لغير الله » . وأنه قال : « من

(٣٥٢) أى : كثير الوقوع في أعراض الناس بالذم والغيبة .

(٣٥٤) أى : كثير السب والدعاء بالطرد من رحمة الله تعالى .

(٣٥٥) أى : ذو الفحش في كلامه وأفعاله .

(٣٥٦) المباداة : المفاحشة . وبذا : فحش في منطقه .

(٣٥٧) أى : مدخلاً وطريقاً .

(٣٥٨) سورة هود : من الآية ١٨ .

(٣٥٩) سورة الأعراف : من الآية ٤٤ .

أحدث فيها حدثًا أو أوى مُحدثًا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين . . وأنه قال : « اللهم العن رِغلاً ، ودُكوان ، وعُصيةً : عَصُوا الله ورسوله » . وهذه الثلاث من قبائل العرب . وأنه قال : « لعن الله اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد » . وأنه لعن المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال ..

وجميع هذه الألفاظ في الصحيح : بعضها في صحيحى البخارى ومسلم ، وبعضها في أحدهما .

فعلى الأخ المسلم أن يلاحظ كل هذا .. حتى لا يكون من اللعانين أو السبابين .. وحتى لا يكون سببًا في لعنِ أبويهِ .. والله ولى التوفيق .

(٦٢) أَفْأَصِلُ أُمِّي وَهِيَ رَاغِبَةٌ ؟

عن أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنها قالت : قَدِمْتُ عَلَى أُمِّي وَهِيَ مُشْرِكَةٌ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَاسْتَفْتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قُلْتُ : قَدِمْتُ عَلَى أُمِّي وَهِيَ رَاغِبَةٌ (٣٦٠) أَفْأَصِلُ أُمِّي ؟ قَالَ : « نَعَمْ صِبْلِي أُمَّكِ » . رواه البخارى ومسلم .

ففى هذا الحديث الشريف المتفق عليه يشير النبى ﷺ إلى ملاحظة هامة ، وهى أن الصلة بالوالدين ولاسيما الأم ينبغى أن تكون فوق جميع الاعتبارات .. حتى ولو كانا كافرين .. وإلى هذا يشير سبحانه وتعالى فى قوله : ﴿ وَإِنْ جَاهِدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ﴾ أى : وإن جاهدك والداك ، على أن تشرك فى عبادتك إياى غيرى ، مما لا تعلم أنه لى شريك ﴿ فَلَا تُطِعْهُمَا ﴾ ، أى : فيما أراداك عليه من الشرك ﴿ وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا ﴾ (٣٦١) أى : وصاحب والديك فى الدنيا بالطاعة لهما ، فيما لا تبعه عليك فيه ولا إثم .. لأنه لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق .. (وقد قرأت

(٣٦٠) وهى راغبة ، أى : فيما عندى من الإحسان ، وفى رواية : راغمة ، أى : كارهة للإسلام .

(٣٦١) سورة لقمان : الآية ١٥ .

في القرطبي (أن) الآية دليل على صلة الأبوين الكافرين بما أمكن من المال إن كانا فقيرين ، وإلانة القول والدعاء إلى الإسلام برفق ..

كما أشار القرطبي أن الآية هذه والتي قبلها (٢٦٢) - من سورة لقمان - نزلتا في شأن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه الذي أورد قصته في تفسير قول الله تعالى في سورة العنكبوت (٢٦٣) : ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ : فلقد ذكر أنها نزلت في سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه - فيما روى الترمذي وقال : أنزلت في أربع آيات فذكر قصة ، فقالت أم سعد : أليس قد أمر الله بالبر ! والله لا أطعم طعامًا ، ولا أشرب شرابًا حتى أموت أو تكفر ، قال : فكانوا إذا أرادوا أن يطعموها شَجَرُوا فاما (٢٦٤) ، فنزلت هذه الآية : ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا ﴾ الآية . قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح .

وروى عن سعد أنه قال : كنتُ بارًا بأمي فاسلمتُ ، فقالت : لتدعن دينك أو لا أكل ولا أشرب حتى أموت فَتُعَيَّرَ بِي ، ويقال يا قاتل أمه ، وبقيت يومًا ويومًا ، فقلت : يا أمه ! لو كانت لك مائة نفس ، فخرجت نفسًا نفسًا ما تركت ديني هذا ، فإن شئتِ فكلِي وإن شئتِ فلا تأكلي ، فلما رأت ذلك أكلت ، ونزلت ﴿ وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي ﴾ الآية ، وقال ابن عباس : نزلت في عيَاشِ بن أبي ربيعة أخى أبي جهل لأمه وقد فعلت أمه مثل ذلك . وعنه أيضًا : نزلت في جميع الأمة إذ لا يصبر على بلاء الله إلا صديق .

هذا مع ملاحظة : أن الحديث الذي ندور حوله أورده البخاري في باب صلة الوالد المشرك وزاد : (قال) ابن عيينة فأنزل الله تعالى فيها : ﴿ لَا ينهاكُم اللهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقاتلوكُم فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجوكُم مِّن ديارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُم وَتُقَسِّطُوا إِلَيْهِمْ .. ﴾ (٢٦٥) الآية ، وأورده أبو داود ، ولفظه : قالت : قدمت على أمي وهي راغبة (٢٦٦) في عهد قريب ، وهي راغبة مشركة ، فقلت : يا رسول الله إن أمي قدمت علي ، وهي راغبة (٢٦٧) مشركة

(٢٦٢) أي الآية رقم ١٤ - ١٥ ، من سورة لقمان .

(٢٦٣) سورة العنكبوت : الآية ٨ .

(٢٦٤) أي : وضعوا في فمها عودًا من شجرة ليفتحوه .

(٢٦٥) سورة المتحنة : الآية ٨ .

(٢٦٦) أي : طامعة فيما عندي تسألني الإحسان إليها .

(٢٦٧) أي : كارهة للإسلام .

أفأصلها؟ قال: « نعم: صلي أمك ». فلاحظ كل هذا أخا الإسلام .. وكن منتفعاً به والله
ولى التوفيق .

(٦٣) مَا هِيَ أَكْبَرُ الْكِبَائِرِ ؟

عن أبى بكر رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أَلَا أُنبئُكُمْ بِأكْبَرِ الْكِبَائِرِ ؟
ثَلَاثًا ، قُلْنَا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : الإِشْرَاكُ بِاللَّهِ ، وَعَقُوقُ الْوَالِدَيْنِ وَكَانَ مُتَكَبِّرًا
فَجَلَسَ فَقَالَ : أَلَا وَقَوْلُ الزُّورِ وَشَهَادَةُ الزُّورِ » . فما زال يكررها حتى قلنا : لبيته
سَكَتَ ، رواه البخاري ومسلم .

ففى هذا الحديث الشريف الصحيح يشير النبى صلوات الله وسلامه عليه إلى
موضوع خطير .. لا بد وأن ندرسه ونقف على أبعاده .. لأنه يتعلق بأكبر الكبائر المشدّد
عليها فى القرآن الكريم .

والكبائر جمع كبيرة .. (وقد) قرأت أن أكبر الكبائر هى : الشرك بالله ، وبيعه قتل
النفس بغير حق ، والزنا ، والسرقه ، وأكل مال اليتيم ، وأكل الربا ، وشرب الخمر ،
وعقوق الوالدين ، والفرار من ميدان المعركة ، وعمل السحر ، والكذب ، وقول الزور ،
وتبذير المال فى غير محله ، والقذف ، وهو : رمى العفيف أو العفيفة بالزنا .

وإذا كان النبى ﷺ قد أشار فى الحديث إلى الثلاثة التى ذكرها فيه على أنها أكبر
الكبائر .. فإنه يعنى بهذا أنها أفظعها وأشنعها .. وذلك حتى نحذر الوقوع فيها بصفة
خاصة .. وإذا كان لى أن أدور حول تلك الثلاثة المشار إليها فى الحديث ، فإننى أرى أن
أذكّر ببعض ما ورد فى القرآن والسنة عنها ، وذلك حتى نستطيع أن ننتفع بهذا وننتفع
غيرنا ..

ففى القرآن الكريم يشير الله تعالى إلى أن الشرك الأكبر هو المشار إليه فى قول الله
تبارك وتعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيُغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ، وَمَنْ
يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾ (٣٦٨) ، وأما الشرك الأصغر - وهو الرياء - فهو

(٣٦٨) سورة النساء : الآية ١١٦ .

المشار إليه في قول الله تعالى : ﴿ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾ (٣٦٩).

وفي السنة المطهرة ، ورد في حديث رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

عن أنس رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : قال الله تعالى : « يا ابن آدم إنك ما دعوتنى ورجوتنى غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي ، يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتنى غفرت لك ، يا ابن آدم إنك لو أتيتنى بقراب الأرض خطايا ثم لقيتنى لا تشرك بى شيئاً لأتيتك بقرابها مغفرة » .

وفي القرآن الكريم يقول الله تبارك وتعالى أمرًا بالبر بالوالدين ..

﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾ ، ثم يقول بعد ذلك في نفس الآية محذراً ونهاياً عن مجرد التأفف لهما بالإضافة إلى نهرهما : ﴿ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهِمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا * وَخَفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾ (٢٧٠).

وفي السنة المطهرة ورد عن الحبيب المصطفى صلوات الله وسلامه عليه أنه قال : « رغم أنف ، ثم رغم أنف ، ثم رغم أنف : من أدرك أبويه عند الكبر : أحدهما أو كلاهما فلم يدخل الجنة » . رواه مسلم .

و (رغم أنف) : كناية عن الذل كان أنفه لصق بالرغام حقيراً وهواناً .

وأما عن قول الزور ، فقد قال الله تعالى مشيراً إلى حرمة : ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (٢٧١) ، ومنه شهادة الزور .

❖ وفي السنة المطهرة ورد :

عن أبى بكره رضى الله عنه قال : كنا عند رسول الله ﷺ فقال : « ألا أنبئكم بأكبر

(٣٦٩) سورة الكهف : من الآية ١١٠ .

(٢٧٠) سورة الإسراء : الآية ٢٣ - ٢٤ .

(٢٧١) سورة الاعراف : الآية ٢٢ .

الكبائر ثلاثاً : الإشراف بالله ، وعقوق الوالدين ، وشهادة الزور ، ألا وشهادة الزور
وقول الزور » وكان متكئاً فجلس ، فما زال يكررها ، حتى قلنا : ليته سكت . رواه
البخارى ومسلم .

قال فى الفتح : (قوله) : وكان متكئاً فجلس ، يُشعر بأنه اهتم بذلك حتى جلس بعد
أن كان متكئاً ، ويفيد ذلك تأكيد تحريمه ، وعظم قبحه ، وسبب الاهتمام بذلك كون قول
الزور أو شهادة الزور أسهل وقوعاً على الناس والتهاون بها أكثر ، فإن الإشراف ينبو
عنه قلب المسلم ، والعقوق يصرف عنه الطبع ، وأما الزور فالحوامل عليه كثيرة ،
كالعداوة والحسد وغيرهما ، فاحتيج إلى الاهتمام بتعظيمه (٢٧٢) (ومعنى) حتى قلنا
ليته سكت ، أى : حتى تمنينا أن يكون سكت راقفة به وشفقة عليه صلوات الله وسلامه
عليه ..

فلاحظ كل هذا أخا الإسلام حتى لا تكون من المرتكبين لأكبر الكبائر فضلاً عن
غيرها ... والله ولى التوفيق .

(٦٤) هل تجدون فيها من جَدعاء ؟

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى
الْفِطْرَةِ فَبَوَّأَهُ يَهُودَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُنَجِّرَانِهِ كَمَا تُنْتَجُونَ الْبَيْمَةَ ، هل تجدون فيها من
جَدعاء ؟ (٣٧٣) حتى تكونوا أنتم تجدعونها » . رواه البخارى .

فى هذا الحديث الشريف الصحيح يشير النبى ﷺ إلى ملاحظة هامة .. ينبغى
علينا جميعاً نحن المؤمنین بصفة خاصة أن نعيها ، حتى نضع النقط على الحروف
بالنسبة لغيرنا من هؤلاء المشوشين ، وهى أن كل مخلوق يُولد كاملاً ، مُستعداً للخير
كما يشير إلى هذا قول الله تبارك وتعالى : ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾ ثُمَّ

(٢٧٢) أى : فتطلب منا التركيز على الترهيب منه .

(٢٧٢) الجدع . قطع الأنف و قطع الأذن أيضاً ، و قطع اليد والشفة (مختار الصحاح) .

رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴿٢٧٤﴾ .. وأنه قد يصرفه تربية الآباء ، أو تأثير الوسط الذى يعيش فيه ، عن تلك الفطرة التى وُلِدَ عليها ، إلى تهويده أو تنصيره أو تمجيسه .. كما تُولد البهيمة سليمة الأطراف ثم تقطع أطرافها بعد ذلك .

وهذا أمر خطير ينبغى علينا جميعاً أن نتنبه له .. حتى نحافظ على أنفسنا وأهلينا من جانب هؤلاء المبشرين أو المستشرقين الذين يعملون ، وبكل ما أوتوا من قوة وسطوة ومال .. على إخراجنا من حظيرة الإسلام .. ولو معنوياً .. لأن الإسلام يُشَكِّلُ خطورةً كبيرة عليهم ، من يوم أن بُعث محمدٌ صلوات الله وسلامه عليه فحرر الأفكار .. وأنقذ الناس من الأخطار وفتح الأمصار ببركة هذا القرآن الكريم الذى كان ولا يزال سبباً فى إخراج الناس بنوره وهديته من الظلمات إلى النور .. وما حَزُرَ الأفكار إلا مُحَمَّدٌ . فعودوا إلى قرآنه وتعلموا .

فعلينا جميعاً نحن المسلمين والمسلمات أن نحافظ على أنفسنا .. وذلك بالمحافظة على هذا الدين الحنيف الذى لولاه لكاننا إلى لحظتنا هذه فى ضلال مبين .. كما تشير الآية الكريمة التى يقول الله تعالى فيها : ﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ (٢٧٥) .

وأيضاً : بالحرص الدائم على أن تكون على صلة بهذا الدين بتنفيذ أركانه المشار إليها فى الحديث الشريف الذى يقول الرسول ﷺ فيه : « بُنِيَ الإسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وحج البيت ، وصوم رمضان » . أخرجه البخارى ومسلم .

وأيضاً : الاعتصام بالكتاب والسنة .. كما يشير إلى هذا قول الله تعالى : ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا .. ﴾ (٢٧٦) ، وقوله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ (٢٧٧) ،

(٢٧٤) سورة التين : الآية ٤ - ٥ .

(٢٧٥) سورة آل عمران : الآية ١٦٤ .

(٢٧٦) سورة الحشر : الآية ٧ .

(٢٧٧) سورة النساء : الآية ٥٩ .

وقوله : ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ (٢٧٨) جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا .. ﴾ (٢٧٩) .

وأيضًا .. بتوجيه الأبناء دائمًا وأبدًا إلى التمسك بتعاليم الإسلام .. وتذكيرهم بأمجاده .. حتى يرتبطوا به ، ويحافظوا عليه .. ويجاهدوا في سبيله بالنفس والمال .. كما فعل أبناء الإسلام قبل هذا .. فدانت لهم الأمم .. وخضعت لسلطانهم الرقاب .. وكان فضل الله عليهم عظيمًا .. والله ولى التوفيق .

(٦٥) ما هي منازل الأنبياء التي سيبلغها غيرهم ؟

عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « إن أهل الجنة ليترءون أهل العُرفِ من فوقهم كما يترءون الكوكب الدرّى (٢٨٠) الغابر في الأفق من المشرق إلى المغرب لِتَفَاضُلِ ما بَيْنَهُمْ » . قالوا : يا رسول الله تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم ؟ قال « بلى - والذى نفسى بيده - رجّال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين » . رواه البخارى ومسلم .

ففى هذا الحديث الشريف الصحيح يشير النبى ﷺ إلى درجة الذين آمنوا بالله وصدقوا المرسلين فى الجنة التى أعدد الله تعالى فيها لعباد الصالحين ، ما لا عين رأت ولا أُذن سمعت ولا خطر على قلب بشر .. كما ورد فى الحديث الذى ورد .

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : قال الله عز وجل : أعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت ، ولا أُذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر ،

(٢٧٨) الحبل : أى القرآن .. ويطلق الحبل على العهد والميثاق .

(٢٧٩) سورة آل عمران - الآية ١٠٣ .

(٢٨٠) (الكوكب الدرّى) أى : الثاقب المضىء .

واقرءوا إن شئتم : ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾ (السجدة : ١٧) .
رواه البخارى ومسلم .

(وقد) أشار الله تبارك وتعالى فى كتابه العزيز إلى موضوع (العُرف) ، فقال فى سورة الزمر (٢٨١) : ﴿ لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ ﴾ أى : بأداء فرائضه ، واجتناب محارمه ﴿ لَهُمْ عُرفٌ مِّن فَوْقِهَا عُرفٌ مَّبْنِيَةٌ ﴾ أى : لهم فى الجنة عُرفٌ عالية ، بعضها فوق بعض ﴿ تَجْرِى مِّن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ أى : تجرى من تحت أشجارها الأنهار ﴿ وَعَدَ اللَّهُ لَّا يُخْلِفَ اللَّهُ الْمِيعَادَ ﴾ أى : وعد الله المتقين هذه الغرف ، والله يوفى بوعده .

وقال فى سورة العنكبوت (٢٨٢) : ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا ﴾ أى : والذين صدَّقوا الله ورسوله وعملوا بما أمرهم الله لننزلنهم من الجنة علالي (٢٨٣) ﴿ تَجْرِى مِّن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾ أى : تجرى من تحت أشجارها الأنهار ، ما كثرن فيها إلى غير نهاية ﴿ نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴾ أى : نعم هذا الجزاء جزاء العاملين بطاعة الله .

وقال تعالى فى سورة سبأ (٢٨٤) : ﴿ إِلَّا مَن آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الصَّعْفِ بِمَا عَمِلُوا ﴾ أى : فهؤلاء لهم من الله على أعمالهم الصالحة الضعف من الثواب بالواحد عشرة ﴿ وَهُمْ فِي الْغُرَفَاتِ آمِنُونَ ﴾ أى : وهم فى غرفات الجنات آمنون من عذاب الله .

فلتكن أخصا الإسلام .. من أهل هذه الغرف العالية فى الجنة .. كما أشار الحديث الشريف - الذى ندور حوله - وذلك بالإيمان بالله رباً ، خالقاً ، رازقاً ، نافعاً ، ضاراً ، مُحِيئاً ، مُمِيئاً . . . وكذلك بالإيمان والتصديق بجميع رسله الذين ورد ذكرهم فى القرآن الكريم والسنة ، لأن الإيمان بهم جميعاً واجب من غير تفريق بين رسول ورسول ، فالجميع دعوا إلى الله عز وجل ، وبلغوا رسالاتهم على أتم وجه وأكمله ، قال تعالى : ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نَفَرَقَ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾ (٢٨٥) .

والله ولى التوفيق .

(٢٨١) سورة الزمر الآية ٢٠ .

(٢٨٢) سورة الزمر الآية ٥٨ .

(٢٨٣) المراد : يسكنهم أعلى الجنة .

(٢٨٤) سورة سبأ الآية ٢٧ .

(٢٨٥) سورة البقرة : الآية ٢٨٥ .

(٦٦) ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة ؟

عن أبي الدرداء رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة ؟ قالوا : بلى ، قال : إصلاح ذات البين ، فإن فساد ذات البين هي الحالقة » . رواه أبو داود والترمذى ، وقال : حديث صحيح .

قال : وروى عن النبي ﷺ أنه قال : « هي الحالقة ، لا أقول تحلق الشعر ولكن تحلق الدين » . قال تعالى : ﴿ وَأَصْلَحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ (٣٨٦) وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ (٣٨٧) .

ففى هذا الحديث الشريف الصحيح يشير النبي ﷺ إلى أمر من أهم الأمور التى ينبغى علينا أن نلتفت إليها بقلوبنا .. لأنه يتعلق بإصلاح ذات البين .. أى : إصلاح ما وقع من فساد وخصومة بين الناس .. وقد رَغِبَ النبي ﷺ فى هذا (الإصلاح) فى كثير من الأحاديث الشريفة التى منها ما ورد :

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « كل سُلامَى من الناس عليه صدقة ، كل يوم تطلع فيه الشمس يعدل بين الاثنين صدقة ، ويُعين الرجل فى دابته ، فيحمله عليها ، أو يرفع له عليها متاعه صدقة ، والكلمة الطيبة صدقة ، وبكل خطوة يمشيها إلى الصلاة صدقة ، ويُميط الأذى عن الطريق صدقة » . رواه البخارى ومسلم .

(فقد) بدأ بالعدل بين الاثنين إذا حكم بينهما فى خصومة ونحوها ، لأنه أهم من غيره ، وفى الأثر : « عدل ساعة خير من عبادة سنة » . ومعنى (يعدل بين الاثنين) أى : يصلح بينهما بالعدل .

وعن أم كلثوم بنت عقبة بن أبى مُعيط رضى الله عنها : أن النبي ﷺ قال : « لم يكذب من نَمَى بين اثنين ليُصلِحَ » . (وفى رواية) : « ليس بالكاذب من أصلح بين الناس فقال خيرًا أو نَمَى خيرًا » . رواه أبو داود .

(٢٨٦) أى . الأحوال التى تجمعكم من القرابة والوصلة والمودة .

(٢٨٧) سورة الأنفال : الآية ١ .

(فمعنى) لم يكذب ، أى : ليس عليه إثم الكاذب ، وإن وقع منه الكذب بالفعل
و (مَنْ نَمَى) أى : من نقل الكلام بينهما قاصداً الإصلاح وإزالة الخصام .

وروى عن أنسٍ رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال لأبى أيوب : « ألا أدلك على
تجارة ؟ قال : بلى . قال : تُصلح بين الناس إذا تفاسدوا ، وقرب بينهم إذا
تباعدوا » . رواه الطبرانى .

وعنده : « ألا أدلك على عمل يرضاه الله ورسوله ؟ قال : بلى . قال : صل بين
الناس إذا تفاسدوا ، وقرب بينهم إذا تباعدوا » . رواه الطبرانى .

وعنده : « ألا أدلك على عمل يرضاه الله ورسوله ؟ قال بلى » فذكره .

ورواه الطبرانى أيضاً والأصبهاني عن أبى أيوب قال : قال رسول الله ﷺ : « يا
أبا أيوب ألا أدلك على صدقة يحبها الله ورسوله ؟ تُصلح بين الناس ، فإنها صدقة
يحب الله موضعها » .

فعلى الأخ المسلم أن يلاحظ كل هذا حتى يكون من المصلحين بين الناس ، لا من
المفسدين بينهم .. وحسبه ترهيباً له من هذا الإفساد - والعياذ بالله - ما أشار إليه
الرسول ﷺ في قوله : « فإن فساد ذات البين هي الحالقة » أى : هي الخصلة التى من
شأنها أن تحلق الدين ، أى : تهلكه وتستأصله كما يستأصل موسى الشعر .

وليكن الأخ المسلم متذكراً دائماً وأبداً قول الله تبارك وتعالى : ﴿ لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ
نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ
ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (٣٨٨) .

والله أسأل أن يجعلنا من أهل الإصلاح .. لا من أهل الإفساد .. والله ولى التوفيق .
